# مفهوم التنمية في فكر عبد الله شريط

# The Concept of Development in Abdullah Chrait's Thought

**أ.مبارك فضيلة**

**كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية**

**– جامعة ابن خلدون تيارت - الجزائر**

الملخص:

يعالج المفكر الجزائري عبد الله شريط مشكلات الحضارة والتنمية كالتعريب والتاريخ والهوية والثقافة، وإن الإشكالية المحورية تكمن في صراع المفاهيم، فالمعركة الحقة هي معركة أفكار بين الأنا والآخر (الوطنية) و(الاستدمار) وعلى الأمة العربية أن تنهض بلغتها العربية وتطورها وذلك بالاستعانة بمناهج حديثة وتبتعد عن كل مشروع تغريبي من شأنه أن يدمر البنية الداخلية للمجتمع فتطمس الهوية ونكون في خطر الذوبان في الآخر الاستدماري، لقد اثار عبدالله شريط مشروع حضاري له أبعاده الاجتماعية والتربوية والاقتصادية والسياسية، إنها اللحظة المصيرية التي تؤصل للمستقبل بتوظيف الأفكار والمفاهيم وكسب معركة الانتماء الثقافي وحل الازمة الثقافية داخل المجتمع هو حسن استعمال السلاح المضاد وكيفية إتقان قواعد الفوز بالمعركة المبنية على الأفكار وحذر من خطورة الوضع عندما نعت الشعوب العربية بالاستهلاك لأن لغتها ضعيفة ولا تصلح لأن تواكب التطور، فهي مشاكل حضارية تتعلق بالوجود فإما أن نكون أو لا نكون ضمن صيرورة التاريخ، إن هذا المشروع الحضاري الذي يمثل تكملة لمشروع المفكر الجزائري مالك بني، وتطبيق التعريب هو فرصة للمثقفين لتحقيق أحلامهم وطموحاتهم في بناء مستقبل ومجتمع سليم فينتقلوا بذلك من مرحلة المبدأ إلى مرحلة التطبيق.

**الكلمات المفتاحية:** التطور، الثقافة، الحضارة، التاريخ، الوعي، الأزمة، التعريب، التغريب، الهوية، الاستعمار، الوطنية، الإيديولوجيا، التبعية، الابداع، الأنا، الآخر، المجتمع، اللغة.

تقديم:

إشكالية الحضارة والتنمية في الجزائر إشكالية محورية يجدر بنا أن نخصّص لها حيزا كبيرا من الدراسة والبحث المعمق، حتى يتم كشف كنهها وحقيقتها والتّعرف على أسسها ومبادئها ومدى تأثيراتها على كافة المجالات. لقد أصبحنا نسجّل عزوفا تاما من طرف الباحثين في واقعنا الحالي على اقتحام هذه المواضيع، فعبد الله شريط كرّس حياته لبناء فكر جزائري مستقل يتميز بالمغايرة والتعدّد والوحدة في نفس الوقت وله مرجعيته الخاصة وأهدافه المحدّدة.

إنّ ميلاد لحظة الوعي في فكره بدأت منذ اهتمامه بأهمية الإنتاج الفلسفي الذي يتطلّب تطوير نسق اللّغة والاهتمام بمشكلة الثقافة والتاريخ ، فالوعي بخطورة الأزمة هو في حد ذاته وعي بمستقبل الفلسفة ذاتها وينبغي أن يتمركز السؤال الجوهري حول سؤال المستقبل وحظوظه في الفكر الجزائري وكيف نتخطى هذه الأزمة وما هو السبيل الذي نشجع به الطلبة للاهتمام بفكره، فثمة عزوف تام من قبل الطلبة في حيّز الدراسات الفكرية الجزائرية. إنّ هذا المفكّر يستحق الدراسات التحليلية النقدية والموضوعية وكشف البعد الثوري والمعرفي لديه فروح المواطنة الأصيلة دفعته لإثارة عدة قضايا حساسة مثل الهويّة الوطنية ومشكلة الثقافة التي تشمل الكتب والإذاعة وتنازع الأفكار والتربية وغيرها.إنّ أصالة فكره تكمن في تأسيس الحجر الأساس بين الثورة الجزائرية...أي معركة السلاح تحوّلت معه إلى معركة المفاهيم وهذه الأخيرة أشدّ خطرا، فمعركة المفاهيم تحمل رسالة حضارية وأبعاد فكرية بالدرجة الأولى للفكر الجزائري و تتمثل في تطهير المجتمع الجزائري على كافة الأصعدة من مخلفات الاستدمار فالسلاح حلّ محله الفكر الحيوي المبني على استراتيجية الواقع الاجتماعي للفكر الجزائر. إنّ عبد الله شريط رائد من رواد الفكر الحديث والمعاصر ومعلم بارز في الجامعة الجزائرية، عمل على ربط الفكر بالواقع والسلاح بالقلم ومؤسس للفكر الحداثي المؤسس على ماض عريق وحاضر ومستقبل يليق بهذا الماضي، فأصالة الثورة التحريرية المجيدة النموذجية تستحق تتويج مستقبلي قائم على الكفاح والنضال بالقلم بغية دخول الفكر الجزائري لسجل فلسفة التاريخ بأسس منهجية وعلمية، من هنا وجب أن نتساءل هل ثمّة أبعاد حضارية لدى عبد الله شريط ؟ وفيما تجلت رؤيته المستقبلية؟ وما هي إستراتيجيته في تحويل معركة السلاح إلى معركة المفاهيم؟

## 1/مفهوم الحضارة عند عبد الله شريط:

إنّ المرجعية الفكرية الخلدونية لعبد الله شريط جعلته يؤصل لإشكاليات فلسفية محضة منها مشكل الحضارة والثقافة في الفكر العربي وبالأخص الجزائري وربط أفكاره بالمنهج الخلدوني، فقد أكّد على الترابط العضوي بين التعليم والثقافة والحضارة وحتى الكتابة والتدوين أهم عنصر في تفعيل

التعليم وتطويره: «ومن أهم العوامل الحضارية التي تؤثر في العقل، صناعة الخط. والخط أو الكتابة هي أبلغ وسائل التنمية العقلية وكلّما كانت هذه المهنة رديئة كلما تأثرت الثقافة بهذه الرداءة.»[1]

يحلينا هذا النص أوّل ما يحلينا إلى مفهوم العلامة أو المعنى الذي يرتبط بتشويه الفكرة والمعنى والتباس الفكرة وبالتالي يحدث تحريف في مسالة الفهم والذي بدوره ينعكس على المنظومة الثقافية والفكرية والعلمية والفنية: «...يكون رقيّ الكتابة صورة في الحضارة برمّتها ورداءتها صورة للانحطاط الحضاري»[2]

إنّ البناء الفكري الذي أصّل له عبد الله شريط يشترط جودة الكتابة، التي هي المقوّم الأساسي في النهوض الحضاري والذي يرجع فيه أسباب التخلف والانحطاط الحضاري في الفكر العربي إلى ضعف التعليم وضعف مناهجه ومقرراته، ويمثل التعليم أخطر مشكلة يواجهها الفرد في رقيه وهذا حتما سينعكس على تركيبة المجتمع من حيث ثقافته أو عدمها، لهذا أكّد المفكر الجزائري على مفهوم التعليم وإعطائه أهمية كبيرة ويحصر أسباب الضعف في :« مقدمة أسباب ضعف هذه المناهج كثرة التأليف في فن واحد ومطالبة الطالب باستحضارها كلّها ثم اختصارها في كلمات مركزة يطالب بحفظها دون فهم. وهذه المناهج المضعضعة تشمل كل العلوم الشرعية والقانونية، والعلوم اللغوية وما يتصل بها من أدب وفنون»[3]

تلعب المناهج التعليمية دورا كبيرا في بناء المجتمع فحسن اختيار المناهج ونجاعتها ينهض به ويساهم في رقيه، فالحضارة الغربية تطورت بفضل اختبار واختيار منهاج تعليمها ولسنا في هذه الورقة نعيد ما قاله ابن خلدون أو عبد الله شريط وإنّما ينبغي علينا أن نطرح مسألة ضعف التعليم عندنا. لقد تنبه إليها المفكر الجزائري ونحن نطمح في هذا المقام إلى التأكيد على ما تطرق إليه ، وأن نعطي أهمية كبيرة لمؤلفاته قراءة وتحليلا وكذا استخلاص النتائج منها وكيفية تبليغها للأجيال اللاحقة، إنّنا نحتاج إلى أخذ العبرة من الدرس الفلسفي الذي قدّمه لنا المفكر الجزائري.

**2/في مشكلة الثقافة في فكر عبد الله شريط:**

لقد أثار عبد الله شريط مشكلة من صميم الفلسفة ذاتها تتمثل في مشكلة الثقافة سواء كانت محلية أو خارجية، والمطالبة بتحسينها وتنميتها والعمل على جودتها، أمّا الثقافة المستوردة من الغرب فهي أخطر علينا من المحلّية لأنّها ترتبط بمفهوم الغريزة ما دمنا شعوبا استهلاكية لا منتجة :« إنّ كلّ الإنتاج الفكري والفني الذي تذيعه أمريكا ودول الغرب التجارية في شعوبنا الهزيلة المريضة لا توقظ

[1] عبد الله شريط: نصوص مختارة من فلسفة ابن خلدون في الاجتماع والسياسة والثقافة المؤسسة الوطنية لكتاب 3 شارع زيغود يوسف الجزائر (د. ط) (د. س)، ص 107

[2] المصدر نفسه ص 107

[3] المصدر نفسه ص 117

فينا إلاّ غريزة التّمتع والشهوات الجامحة بمغرياتها التي لا حصر لأنواعها ونحن لا نملك أيّ حصانة حضارية أو دينية أو خلقية ...لكي نستمتع بتلك المغريات التي لا تقاوم»[1].

لقد طرح المفكر الجزائري إشكالية الثقافة الوافدة علينا، فهي سبب تعاستنا لأنّها تدمر أكبر شيء فينا وهو الجانب الأخلاقي، وإذا انهارت القيم تدمر المجتمع، إنّها ثقافة تدميرية أكثر منها ثقافة بنائية ،كما عالج مسألة الثقافة بالثورة على المفاهيم الغربية والاهتمام بالمفاهيم المحلية الخاصة ببيئتنا السوسيولوجية والنفسية وتركيبتها، لقد كان السبّاق لإثارة مسألة المفاهيم في الفكر الجزائري قبل الفيلسوف الفرنسي جيل دولوز، ويقصد هنا التأصيل للمفهوم، ومعناه التأصيل لثقافة أصيلة وإبداعية وهو ما تفتقر إليه كل المجتمعات العربية :« مازلنا جيّاع ثقافة أو أثرياء حرب في الميدان الثقافي. لم تتلق ثقافتنا جيلا عن جيل يتقدم بالتدريج بل فتحنا أعيننا في مجتمع إقطاعي من الناحية الفكرية وطبقة أجنبية فيه مثقّفة وطبقة وطنية جاهلة...لم يلحقها أمامه»[2]

تتصل الثقافة بالفكر والحضارة، فهي تشمل كل المناهج التربوية وتتعداها إلى مفهوم المجتمع وهذا ما تفتقر إليه، فكل مانعاني منه مشكلة الثقافة بالدرجة الأولى، ويعني عبد الله شريط بالثقافة: «المدارس والكتب والصحف والمحاضرات، والعادات والتقاليد ومفاهيمها للسياسة والاقتصاد والأخلاق ومشاكل التربية وتناقضات الأجيال وتنازع الأفكار...أعنى أن حرماننا من نور الثقافة من الداخل والخارج هو الذي جعلنا في هذا الواقع الغريب.»[3]

المشكلة مشكلة ثقافة كونها المحرك الأساسي لتطور المجتمعات، وهشاشة الثقافة ينعكس على رداءة البرامج التربوية وتدهور المدارس فتكون النتيجة الحتمية كتب فارغة وهزيلة تكرّس لسياسة الكمّ لا الكيف، وأخطر قنبلة ذرية سريعة التأثير على الأجيال هي ضرب التربية والتعليم، مما يعني تحطيم الثقافة، فالفكر الجزائري وعى تمام الوعي بمعضلته الحضارية، إذ شخّص الداء وهو انطفاء نور الثقافة، أمّا العلاج فهي مجرد حلول ترقيعية، ويمثل أكبر التحدّيات التي ينبغي أن نواجهها مستقبلا، فنور الثقافة يشع في أوساط فكرنا عندما نهتم بإنتاجنا الثقافي والبحث عن طريقة مثلى في تلقينه للأجيال الصاعدة، فالمطّلع على واقعنا يجدنا نتخبط في مأساة فكرية حضارية سببها انعدام ثقافة الثقافة لأنّ الثقافة الإبداعية، غابت وحلّت محلها الثقافة السلطوية، أمّا البلسم الشافي لذلك هو الفلسفة :« الفلسفة مطلب اجتماعي لابدّ منه لكن وفق ما نبحث عنه نحن، وليس وفق ما حدث في تاريخها» [4]

وحتّى تتحقق لنا النهضة الفكرية التي نرجوها علينا البحث عن مفاتيح مناسبة على الصعيد الثقافي والتربوي والسياسي، وذلك لايكون إلاّ بالإبداع، فإذا واجهتنا أزمة ثقافية فستكون متبوعة

[1] عبد الله شريط: معركة المفاهيم، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، ط1، 1981، ص 175

[2] المرجع نفسه، ص 254،255

[3] عبد الله شريط: معركة المفاهيم، مصدر سابق، ص ص 277،278

[4] مونيس بخضرة: تاريخ الوعي مقاربات فلسفية حول جدلية ارتقاء الوعي بالواقع، منشورات الاختلاف، الجزائر، ط1، 2009، ص 25

بأزمة إبداعية، إنّ مظاهر التخلف ينبغي مواجهتها بمعركة المفاهيم ومعركة التجديد والتخلص من مخلفات الاستدمار، لقد آن الأوان لصحوة ثقافية عقلية متجذرة ، مولودة من رحم الفكر العربي الإسلامي، تترجم المعاناة الحقيقية للفكر الجزائري من ويلات الاستدمار، وصناعة هذه الحصانة الفكرية هي قضية الجميع فردا ومجتمعا كل في مكانه المناسب، إنّ مسالة النهوض بالثقافة هي في حد ذاتها مشروع نهضوي كبير يحتاج لتجسيده على أرض الواقع، يمثل عبد الله شريط أنموذجا في طرح قضايا فكرية جادة كمشكلة الثقافة التي هي إشكالية محورية تمسّ المجتمعات العربية، وقد امتلك وعيا كافيا لتشخيص أزمتنا وقدّم حلولا تتمثل في النهوض بالثقافة المحلية والاهتمام الكبير بها ثم الاطلاع على الثقافة الخارجية التي تبقى ثقافة استعلائية تنظر للآخر نظرة تهميشية اقصائية، غير أنّ الفلسفة العربية بحكم بيئتها لابدّ أن تكون جزءا لا يتجزأ من ثقافتنا وتاريخنا:« إنّ كلّ فلسفة مهما علا كعبها، تظل تعبيرا عن بنيتها وروحها، ومن هنا فإنّ الفلسفة العربية تبقى قطعة من تاريخنا الحضاري العربي الإسلامي وحاضر المشكلات الفلسفية التي تواجه الثقافة الإسلامية بعامة ...تكن حلها الجديدة ومضمونها عربية بالاسم والواقع.»[1]

إنّ ازدهار الثقافة معيار لتقدّم الأمم والحضارات، فهي تعكس السلوكات الحضارية الراقية ومن ثمّ تطور المجتمعات الإنسانية عبر التاريخ، ممّا يعكس لنا طبيعة العلاقة بين الثقافة والتاريخ التي تتجسّد في الواقع: «فالثقافة هي تلك الكتلة نفسها، بما تتضمنه من عادات متجانسة وعبقريات متقاربة وتقاليد متكاملة وأذواق متناسبة وعواطف متشابهة»[2]

إنّ مشكلة الثقافة تتحدد عبر التاريخ من خلال الأدوار التي تلعبها فهي تحمل الرؤية الحضارية والنظرة النقدية للكون والإنسان، أي أنّها المرآة العاكسة للفكر النخبوي والعامي والحد الفاصل بينهما في تحديد الدور الوظيفي لكل منهما.

### 3/ مشكلة التعريب والتعليم:

بعد انتزاع السيادة الوطنية بالقوة من الاستدمار الغاشم عانت الجزائر من مشكلة عويصة، فوجدت نفسها أمام تيارين تغريبي وتعريبي، وهي من المسائل التي طرحها عبد الله شريط وأثارت فكره، فصنفها ضمن أولى القضايا التي ينبغي أن يطرحها خصوصا بعد رحيل المستدمر الفرنسي: « فإذا كان يعيب على المفرنسين والفرانكفونيين تجاهلهم للغة الوطنية والحط من قيمتها بدعاوى مختلفة فإنّه في المقابل يوجه سهام النقد اللاذع إلى فريق آخر ينعته بدعاة الجهل والظلام وأعداء الحداثة، وهو فريق

[1] بكري محمد خليل: الفلسفة وإشكاليات النهضة العربية بيت الحكمة سلسلة المائدة الحرة 3 حلقة نقاشية العراق بغداد (دط) تموز 1997 ص 31 32

[2] مالك بن نبي: مشكلة الحضارة شروط النهضة تر عمر كامل مسقاوي عبد الصبور شاهين دار الوعي الجزائر ط1 2012 ص 92

المعربين الذين يقتصرون فقط على اللغة العربية ويهدفون من وراء التعريب ...فهذه الدعوات والنصائح التي وجهها للمعلمين تنمّ عن فكر حداثي متفتح.»[1]

نفهم من هذا أنّ عبد الله شريط لم يمل إلى هذين الاتجاهين بل كان هاجسه هو تطوير اللغة العربية لدى المتعلم، وهو مطلب أساسي، حيث يمثل التعريب والتغريب في حد ذاتهما عوائق تقف في وجه التطور ولذلك: «إنّ الحديث عن التعريب في الجزائر بعد الاستقلال هو حديث يتضمن إشكالية ثقافية ذات جذور تاريخية تتعلق بالتكوين السوسيولساني والثقافي للمجتمع الجزائري وبالواقع الموضوعي الذي عاناه جراء الاستعمار ولغته الدخيلة.»[2]

إنّ المسألة لا تكمن في تيّار تغريبي أو تعريبي وإنّما علينا تجاوز هذا الأمر إلى ما وراء الطرح المعرفي والثقافي الذي يطرح موضوع التعريب والتعليم في الجزائر، لأنّ القضية تنعكس على التاريخ والهوية وغيرها ،ويسعى عبد الله شريط إلى حسم الأشكال وذلك بالنظر إليهما على أنّهما مجرد فتنة فكرية بين النخب تؤدي إلى صراع ايديولوجي خطير، لذلك ينبغي أن نبني فردا فعّالا منتجا لأفكاره وقناعاته بعيدا عن هذا الصراع الايديولوجي : « فالتصور المستقبلي المرغوب لا يتمّ إلاّ من خلال خلق مثقف جزائري مستقل وفعّال ينتج الأفكار ويوظفها في ميدانه العملي، والسؤال هو كيف يتأتى ذلك؟»[3]

مربط الفرس هنا، فالخطوة الأولى هي تكوين مثقّف جاد ومحايد عن طريق مخططات تعليمية متنوعة والجمع بين التيارين التغريبي والتعريبي، ومواكبة عصر العولمة والتمسك بالهوية الوطنية والدين الإسلامي: « فالمسلون يمكنهم إذا أرادوا بعث العزائم وعملوا بما حرضهم عليه كتابهم أن يبلغوا مبالغ الاوربيين والأمريكيين واليابانيين من العلم والارتقاء، وأن يبقوا على إسلامهم كما بقى أولئك على أديانهم ...ولنعلم أنّنا بالغوا كل أمنية بالعمل والدأب والإقدام و تحقيق شروط الإيمان.» [4]

تبقى دائما إشكالية كيفية تحقيق إنتاج المثقف الحقيقي؟ وكيف نحسم مشكلة التعريب؟ هل رقي الفكر الجزائري يكمن في التعريب وحده والإبقاء عليه أو التمسك بالتيار التغريبي؟ وبالتالي فقدان الهوية وسيطرة مخلفات الاستدمار وبالتالي التبعية الكاملة، أم إحداث توزان بينهما بما يخدم المجتمع ويشجع البحث ومواصلة الإنتاج وترسيخ القيم الأخلاقية وقيم المواطنة والتسامح وقبول الآخر، نعتقد أنّه تم تجاوز هذه الإشكالية خصوصا بعد تطور التكنولوجيا وغزارة العلم وبالتالي فالمثقف عليه أن يتعلم جميع اللغات حتى يتمكن من التفكير في الإنتاج الأصيل، ويتجاوز ثنائية التغريب والتعريب، بل علينا أن نثير إشكاليات أخرى مثل الإبداع الفلسفي في الجزائر ومسألة الحداثة وما بعد الحداثة حتّى يكون مواكبا لمجريات الثقافة والتطور العلمي والفلسفي:« لتساير ثقافتنا العربية الحداثة وتدخل في

[1] بن دحمان حاج: الحداثة في فكر عبد الله شريط مجلة آفاق للعلوم جامعة الجلفة ع 4 2016 ص 56

[2] احمد ناشف: تعريب التعليم في الجزائر بين الطرح المعرفي والطرح الأيديولوجي مؤسسة كنوز الحكمة للنشر والتوزيع الجزائر (د.ط) 2011 ص 82

[3] المرجع نفسه ص 157

[4] شكيب ارسلان: لماذا تأخر المسلمون ولماذا تقدم غيرهم دار طيبة للطباعة الجيزة القاهرة ط1 2015 ص 111

حوار الندّ للندّ لا يكفي أن يستوعب مقولات الغرب الحداثية، وإنّما يجب إخضاع هذه المقولات لحل قضايا الواقع المحلي، وهو واقع مخالف للواقع الذي أنتج هذه المقولات.»[1]

يعني ذلك أن مبدأ المسايرة للأفكار الغربية يشترط أن تكون المقولات خادمة لقضايا الواقع المحلي، كوننا أمام ثقافتين مختلفتين ولكل منهما خصوصيتها الايديولوجية والثقافية والدينية،.غير أنّ:« واقع التعليم حاليا مخالف لهذا كلّ المخالفة لما ذكرنا لأنّه يلقن جميع المواد في جو عقائدي ووفقا لفلسفات وعلى أساس مفاهيم مخالفة للإسلام ...ومن هنا نشأت العقد الفكرية والتناقضات في عقلية الجيل المسلم التي توجد عنده الاستعداد للانحراف أو الخروج عن الإسلام فيما بعد إذا صادفته ظروف فكرية أو نفسية تنمي هذه التناقضات وهو ما يحدث كثيرا»[2]

**4/ الفكر الجزائري بين الإبداع والإتباع:**

إنّ تتبع إنتاج الفكر الجزائري في ميدان الفكر الفلسفي نلمسه بوضوح في مؤلفات كثيرة أمثال عبد الله شريط، وأبو القاسم سعد الله، والبشير الابراهيمي الذي له ثروة معرفية كبيرة جمعت بين البيان والعرفان: «استعانته بكل المناهج كالتاريخية التحليلية والفلسفية والنقدية والرياضية البرهانية وهي تترجم كلّها مدى أهمية الموسوعية المعرفية التي تطبع ثقافة الإمام البشير وخصوصا مدى تفتحه على ثقافة عصره، وهوالذي ورث تكوينا على يد حكماء تقلدين.»[3]

إنّ الباحث الجزائري أولى اهتماما كبيرا بالقضايا التي عاشها، كالثورة الجزائرية التي كتب حولها عدّة مؤلفات، فراح أبو المؤرخين أبو قاسم سعد الله يبين عظمة الثورة الجزائرية بأسلوب نقدي عقلي يستدعي دائما حضور الفلسفة. إنّ المتأمل في تاريخ الجزائر الثقافي يجد مفكرين بلغوا درجة رفيعة في مجالهم ومثال ذلك فلسفة الثورة الجزائرية من خلال أعمال بخاري حمانة:« وبالفعل كانت فلسفة الثورة الجزائرية خير مغيّر لواقع مجتمع بأكمله، حاول أن يؤسس لفلسفته من خلال جملة من العناصر النظرية والإجرائية امتزج فيها السياسي والاجتماعي والثقافي وكلّه تحت بوتقة فلسفة الثورة الجزائرية أو ثورة الفلسفة الجزائرية.»[4]

إنّ الكلام عن الثورة الجزائرية يقودنا إلى التساؤل عن محركها الفكري ألا وهو الجانب الفكري النقدي لسياسة الاستدمار، والنتيجة المنطقية لذلك أنّ ما أخذ بالقوة لا يسترد إلاّ بالقوة. لأنّ نواياه كشفها الشعب الجزائري وتمثلت في قمع التعليم، وبالتالي فإن أول سبب يرجع لتأخر الفكر الجزائري هو محاربة التعليم باللغة العربية: «إنّ العربي من جنس بشري منحط لا يقبل الثقافة أو التعليم وأنّ

---

[1] توفيق بن عامر: التراث العربي والحوار الثقافي أعمال الندوة المنعقدة في إطار وحدة البحث حوار الثقافات مطبعة فن الطباعة تونس من 23 إلى 25 نوفمبر 2007 ص 144س

[2] محمد المبارك:الفكرالإسلامي الحديث في مواجهة الأفكار الغربية دار الفكر بيروت ط2 1970 ص 158

[3] احمد طالب الإبراهيمي: أثار الإمام محمد البشير الإبراهيمي ج3 عيون البصائر دار الغرب الإسلامي ط1 1997 ص 16

[4] العربي ميلود: إمكانية الحديث عن فكر فلسفي جزائري محض مجلة دراسات إنسانية مجلة سنوية أكاديمية محكمة تصدر عن جامعة مستغانم الجزائر 2015ص 07

فتح مدراس للأهالي بالجزائر يعرض هذه البلاد لخطر حقيقي في الميدان المالي وفي ميدان توطين الفرنسيين بالجزائر وبناء على ذلك نطالب البرلمان الفرنسي بأن يعدل عن قراره بفتح مدراس للأهالي.»[1]

إذا رجعنا إلى البنية التكوينية للفكر الجزائري نجده مرّ بأزمة فكرية وحضارية كبيرة، تمثلت في تقويض فكره بما يتناسب وإيديولوجية المستعمر بتعليمه تعليما موجّها من عند المستعمر وبالتالي ليس فيه نوع من الإبداع فالمرحلة الاستعمارية هي مرحلة ضبابية، أمّا مرحلة ما بعد الاستقلال عرفت نوعا من النهوض، ولكنها تبقى ناقصة مقارنة بالفلسفة الغربية وتحتاج إلى المزيد من الجهود.

إنّ الكلام عن أزمة الإبداع الفلسفي في الجزائر يعني أنّ ثمّة حقيقة واحدة هي سبب هذه الأزمة ولماذا لم يتخط الفكر الجزائري هذه المحنة الفكرية؟ وفي المقابل لا ننكر وجود همّ حضاري وقلق معرفي متواصل لدى المفكرين. إنّ مسالة الإبداع هي مسألة فرضت نفسها على المفكرين مثل عبد الله شريط الذي كرّس حياته لبناء فكر جزائري له مرجعيته الخاصة، ووعيه بأهمية الإنتاج الفلسفي الذي يتطلب تطوير اللغة والاهتمام بالثقافة والتاريخ، فالوعي بخطورة الأزمة هو في حد ذاته وعي بمستقبل الفلسفة ذاتها، وينبغي أن يتمركز السؤال حول الإبداع الفلسفي وكيف نتخطى هذه الأزمة :« إنّ فهم إشكالية إصلاح واقع الفلسفة، ينبع من إصلاح فهمنا لإشكالية التحول الاجتماعي وإبعاده الفكري وحتى الكلام عن الكفايات يقحمنا أساسا في العلاقة بين المعرفة والواقع الاجتماعي.»[2]

حاول عبد الله شريط المواءمة بين الواقع الاجتماعي والمعرفي بلغة التحرر انطلاقا من أوضاع الثقافة الجزائرية الراهنة تطمح لنتائج ملموسة في مؤلفاته وفي مشروعه الفكري النهضوي، فالإشكالية هي إشكالية فتح الحوار الفكري المبني على تفعيل الذات وتطويرها انطلاقا من مفهوم العمل الثقافي التاريخي والتربوي، إنّ النضال من أجل هذا المشروع الفكري الجامع بين الثورة والنهضة في توليفة عقلية نقدية علمية ثائرة على بقايا الاستعمار.

لقد أصّل عبد الله شريط لفكر حداثي قائم على استحداث أفكار جديدة تخدم المجتمع الجزائري وذهنيته، لقد آن الأوان أن ننفض الغبار على فكره وإحاطته بمزيد من الدراسة، والشروع في إعادة قراءة رسالته الحضارية حتّى نخرج ممّا نعاني منه. إنّ تخطي أزمة الإبداع يكون ببعث أفكاره من جديد، وإعادة بناء العقل الجزائري والتنسيق بينه وبين المشاريع الفكرية والنهضوية الأخرى حتى يتحقق ذلك. وهذا بحكم المغايرة المعرفية التي تميز الفكر الجزائري داخل بوتقة واحدة هي الفكر الجزائري وحده.

[1] عبد الله شريط محمد الميلي: الجزائر في مرآة التاريخ طبع ونشر مكتبة البعث قسنطينة ط1 ماي 1965 ص 219

[2] عبد اللطيف الخمسي: الفلسفة ونقد مفهوم التواصل من التأسيس المعرفي إلى البناء القيمي دار الكتب العلمية بيروت لبنان ط1 2015 ص 139

**5/عالمية فكر عبد الله شريط:**

إنّ عالمية فكر هذا المفكر تظهر في استقلاله الفلسفي، وفي إبعاده الحضارية وطرحه للعديد من القضايا الفكرية والثقافية والكلام هنا ليس قول فارغ وإنّما هي حقيقة تتعلق بالتاريخ ومصير الأمم ومستقبلها ولعلّ عبد الله شريط في هذا طرح يشترك مع الفكر العربي المعاصر في سؤال مصيري ومستقبلي يطرح مسألة النهضة بأشكالها المختلفة، لقد قدّم لنا المفكر الجزائري عبد الله شريط منظومة إصلاحية لها أسسها التاريخية ،وأبعادها الحضارية والمعرفية وليدة مجتمع أصيل، لقد عمل على إحياء النزعة الفكرية للمثقفين وقدّم مشروعا حضاريا راقيا، فيه الحلول النهضوية بعيدا عن أدلجة الأشياء، غير أنّ هذه اللحظة الراهنة :« يحقّ لنا في أي مرحلة من مراحل التاريخ الاستعانة بالتاريخ من أجل الفهم وأن بعضا منهم اعتقد أنّه يمارس الأدوار نفسها التي كان يمارسها رواد النهضة الأوروبية»[1]

إنّ السؤال المركزي الحضاري يحضر في خطاب فلسفي يؤصل لمشروعية الحضارة والفكر، وهذا ما فعله عبد الله شريط عندما تناول مسائل هامة وخطيرة في الخطاب الفكري الجزائري كونها ترتبط بالدرجة الأولى بمسألة الهوية الوطنية، فهي تاريخ وفكر في نفس الوقت والتأسيس للحظة التأسيسية لميلاد فكر جزائري حرّ له توجهاته الفكرية وماضي حاضر في كل المشاريع المستقبلية ، وهكذا فإنّ عمله فلسفي له رؤية مستقبلية تطمح لتأسيس أفكار فلسفية تحترم فيها الثوابت والمقومات الأساسية لبناء مجتمع سليم، يربط حاضره بماضيه وفق تراكم ثقافي ، يسعى دوما إلى تقويض المخلفات الاستدمارية وتستمد مشروعيتها من الثورة التحررية وهذا ما وضح عندما ردّ كل شيء إلى مشكلة فكر و أفكار، أي المعركة بالدرجة الأولى هي معركة مفاهيم وأفكار لا معركة سلاح وقمع ،وهذا أيضا ما أشار إليه المفكر الجزائري البخاري حمانة عندما ردّ أصول الثورة الجزائرية إلى فكرة :«لكل ذلك كانت الثورة، صداما وصراعا بين العقول والأفكار والإرادات قبل أن تكون قتالا بين الأسلحة والجيوش.»[2]

نودّ في هذه المحاولة أن نؤكّد على أنّ ثمة ثوابت بين الفكر الجزائري فيما يتعلق بمسالة كونية وعالمية الثورة التي كانت مصدرا للحرية والابداع الفكري المنتج لعدة نصوص تعالج قضايا مختلفة ومتعددة بتعدد المواقف والمذاهب، هذا التنوع رسم لحظة التأسيس لميلاد فكر حضاري عالمي، جعل من التاريخ مرجعية له، مفتوح على التأويل، له القابلية للتجاوز

و التعديل، بمعنى يقبل النقد والانفتاح على الآخر والتعدّد. إنّ هذا المكسب هو مدعاة للانخراط في أعمق صوره وأشكاله وهذا يدلّ على انفتاحه على المستجدات وهنا يظهر الطابع الكوني المبني على التواصل دون إقصاء الآخر. إنّ تشكّل هذا الهاجس الفعلي في مرحلة مبكّرة من تاريخ الجزائر الحديث

[1] صالح شقير: الحضور الفلسفي في الفكر العربي الحديث مجلة جامعة دمشق المجلد 26 ع 1 + 2 2010 ص 496

[2] الخاري حمانة: فلسفة الثورة الجزائرية منشورات مخبر الابعاد القيمية الجزائر دار الغرب للنشر والتوزيع وهران ط1 2001 ص 14

لا يخرج عن التطور النوعي للمجتمع الجزائري وكذا يبحث عن مكانة للانتماء داخل حضارة عربية إسلامية انطلاقا من الاهتمام بالذات داخل أفق تفكيرنا بالآخر.

إنّ المفكر الجزائري عبد الله شريط يركّز على سؤال المستقبل وفلسفة الراهن بطرح سؤال مفصلي مفاده هل الفكر الجزائري قابل للتطور انطلاقا من الذات؟ مجسدا ذلك في منظومة أخلاقية وتربوية وسياسية تتشرب من التاريخ ومن الثورة المجيدة معالمها الكبرى وذلك يكون بالعمل وترسيخ القيم وممارسة النقد والانفتاح الايجابي.

وعليه إنّ المفكر الجزائري عبد الله شريط الملقب بأبو الهويات ورجل الوطنيات كان على دراية بمسائل الاصالة والهوية والحضارة دون أن يغفل على صيرورات التطور والوعي بما هو كائن.إنّها مسألة الانتماء التاريخي والمستقبل الراهن للجزائر: «إنّنا مطالبون بالمساهمة في العالمية والكونية، ومدعوون على غرار مافعله أجدادنا إلى الإدلاء بدلونا في بناء الفكر البشري، وأنّ السبيل إلى ذلك هو الأخذ والعطاء ودفع اللغة العربية إلى اقتحام أبواب الفكر المعاصر.»[1]

إنّ هذا الطرح يقودنا إلى إلى حقيقة مفادها أنّ عبد الله شريط هو رائد من رواد الحداثة، وتطرقه للمسائل التقليدية لا يعطينا الحق لوضع فلسفته ضمن خانة الفلسفة التقليدية الاختزالية الدوغمائية بل على العكس تماما إنّه خطاب تنويري المفهوم الكانطي بعيدا عن الانغلاق والتبرير، ومن مهام الفلسفة هو الدفاع عن الماضي برؤية مستقبلية تشخص الداء وتقدم الدواء، والتمسك بمقولات الحداثة والكونية واتقان فن التواصل وربط جسور الإبعاد الثلاث الماضي والحاضر والمستقبل، إنها فلسفة الإنسان الحاضر التي تطرح السؤال الحضاري والثقافي والتمسك والتجذّر في بنية الذات حتى تتقن لعبة المستقبل وتحدياته، إنّها سؤال المستقبل وفلسفة الوقت الراهن في ظل فهم الذات في إطار الحريات: «على أن نفهم الذات في هذا السياق بمعنى الذات الفردية لا الذات العامة ، ومادامت الحرية هي التي تؤسس العقل فقد صار الانسان يحلق بجناحين ، بالحرية والعقل ، أي بالحرية العاقلة والعقل الحر مما مكّنه من القدرة على التحليق بعيدا في عوالم الإبداع والخلق في كل المجالات العقليين النظري والعملي »[2]

ومما سبق يمكننا القول بأنّ فلسفة عبد الله شريط تمثل أنموذجا للفكر الجزائري خاصة والفكر العربي المعاصر عامة، والتي اشتغلت بسؤال المستقبل والراهن بحكم أنّه عاش هموم الجزائري في ظل الاستدمار الفرنسي لقد أدرك الخطر الذي يحدق بمستقبل الإنسان والحضارة، وحذّر من سوء استغلال اللغة وتوظيفها وتطويرها ، وحذّر أيضا من خطورة انحلال الهوية، وإعادة طرح هذه القضايا الحضارية والتنموية يمثل سؤالا مفصليا وضروريا في وقتنا الراهن، ويحتاج إلى مزيد من التفكير

[1] احمد الطريق: الفكر المغربي وفلسفة ميشيل فوكو كتابات فلسفية مجلة محكمة تصدر مرتين في السنة جامعة محمد الخامس اكدال منشورات كلية الآداب والعلوم الانسانية الرباط ع 2 2015 ص 90

[2] محمد المصباحي: سؤال الذات الفلسفة واسئلة الراهن اش عمر بوساحة اعمال ملتقى جامعة الجزائر 2 مخبر الدراسات الفلسفية والاكسيولوجية (د.ط) 2013 ص 66

والبحث الجديّين بغية مستقبل الأمم، وهذا يتشرط الاستثمار في الذات فهي التي تلعب الدور الفعّال في تحقيق الرقي ومن هنا وجب علينا أن :«نناضل باستماتة وصدق حتى لا نتحول إلى أمّة لا أفق لها، لأنّه من لا أفق له لا مستقبل له.»[1]

فلا يمكن تصوّر إنسان من دون هوية وتاريخ ومستقبل، فهو كائن ذو أبعاد يربط بين الماضي والحاضر ويستشرف المستقبل بالبحث عن سبل فلسفة المستقبل وكيفية تحققه وما هي الكيفية في ذلك مع تطور التكنولوجيا وعولمة العالم.

**6/بين الثقافة والتربية:**

إنّ بناء مجتمع سليم من منظور الفكر الجزائري يتطلب سعة الثقافة وتجليات ملامح الحضارة على المجتمع، وفهم هذا يكون بفهم علاقة الثقافة بالتربية والتعليم ومهام كل واحدة منهما لأنها الخطوة الاساسية في بنائه: «بل هي دستور تتطلبه الحياة العامة بجميع ما فيها من ضروب التفكير والتنوع الاجتماعي.»[2]

يجب أن نفهم الثقافة بمفهومها الصحيح والنظر إليها كقيمة أخلاقية تتحقق ثمارها في التربية: «فالثقافة هي ذلك الدم في جسم المجتمع، يغذي حضارته ويحمل أفكار النخبة كما يحمل أفكار العامة، وكلّ من هذه الأفكار منسجم في سائل واحد من الاستعدادات المتشابهة والاتجاهات الموحدة والأذواق المتناسبة.»[3]

وإذا أردنا أن نعبر عن هذا المفهوم بدلالات أكثر تجسيدا وتوطينا، ويعطيها دورا في المجتمع لذلك علينا أن نعي أهمية الوضع خصوصا وأنّ الأمر يتعلق بالإنسان كذات فردية مستقلة وجماعية تساهم في بناء وتكوين رؤية للكون والإنسان ولا مجال لثقافة مستنسخة ومنتحلة، فالثقافة قبل كلّ شيء هي إبداع وإنتاج عن طريق الفكر واللغة والفن والموسيقى وغيرها، فيكون هناك تنوع ثقافي حضاري ذو أبعاد تربوية وأخلاقية متجسّدة في الواقع حتى تعكس جوهر الإنسان وحقيقته، وتفادي ما يعرف بالأزمة الثقافية، هذا المفهوم وظّفه الفكر الجزائري تكملة للمشروع الحضاري والثقافي لمالك بن نبي، ويقترح علاجا لمشكلة الحضارة وأزمة الثقافة إذ :« تتمادى هذه الازمة الثقافية عندما يعجز الفرد عن بثّ روح الفعالية في ذاته، وينقطع عن بيئته الاجتماعية عندما تبطل هذه الفعالية، وتتبعثر الوظائف الاجتماعية، وقتها يمكن الحديث عن ثغرة يتسلل إليها الاستعمار بالمعنى الذي عالجه مالك بن نبي بوصفه ظاهرة مرضية من الحضارة المعاصرة ونتاج النوم الذي يغط فيه المجتمع.»[4]

---

[1] محمد المصباحي: الفلسفة بين الافق والدرب المسدود، الفلسفة وسؤال المستقبل اعمال مؤتمر اصدارات الجمعية الجزائرية للدراسات الفلسفية ط1 2014 48

[2] مالك بن نبي: شروط النهضة مشكلة الحضارة تر كامل مسقاوي عبد الصبور شاهين مصدر سابق ص ص 92 93

[3] المصدرنفسه: ص 93

[4] محمد شوقي الزين الثقاف في الازمنة العجاف فلسفة الثقافة في الغرب وعند العرب منشورات الاختلاف الجزائر ط1 2014 689

إنّ عملية تخدير المجتمعات يكون عن طريق سموم الأفكار المتحجرة، أفكار مشلولة تساهم في انهيار المجتمع وهذا ما وضّحه مالك بن نبي في كتبه سلسلة الحضارة، واصطلح على تسميتها بالجراثيم الموروثة: «إذا كانت الأفكار القاتلة تخصّ الاستعمار فإن الأفكار الميّتة تخصّ القابلية للاستعمار ...إنّ الأفكار القاتلة هي العائق والأفكار الميتة هي المعوّق لأن العائق هو العقبة الخارجية أمام التطوّر التاريخي للإنسان فيما المعوق هو الحائل الداخلي أمام التطور الطبيعي والروحي لهذا الانسان»[1]

يطرح المفكر الجزائري مالك بن نبي فكره الحضاري من خلال التخدير من ثقافة الاستعمار ورموزها التي تدلّ على الهيمنة والسيطرة غير أنّ المفكر الجزائري محمد شوقي الزين يشير إلى تجاوز الأزمة الثقافية بقبول الأفكار الوافدة ولا يوجد مانع من ذلك ويبرر قوله :« تنتمي إلى ما يسمى بالصراع من أجل الحياة ،لكن كل المؤشرات تدلّ على ذلك بحكم أنّ الحفاظ على مقوّمات الذات من وراء استعمال رموز أخرى يمرّ دائما عبر حيلة دفاعية من أجل غاية الحفاظ على الوجود، و...لهذا السبب أقول بأن تبني ثقافة أخرى لا ينجرّ عنه محو الثقاف الموجه للذات.»[2]

وفي هذا السياق ينبغي أن نؤكّد على علاقة الذات بالآخر فالذات لا تنصهر فتذوب في الآخر على الآخر أن لا يطمس الذات وعليه تتحدد العلاقة بين الذات والغير هي علاقة ثقافية ذات تعاليم تربوية داخل سياق اجتماعي ولقد حدّد مالك بن نبي: «المركب الاجتماعي للثقافة التي ينحصر برنامجها التربوي وهو يتألف من عناصر أربعة يتخذ منها الشعب دستورا لحياته المثقفة:

1/ عنصر الأخلاق لتكوين الصلات الاجتماعية

2/ عنصر الجمال لتكوين الذوق العام

3/ منطق عملي لتحديد اشكال النشاط العام

4/ الفن التطبيقي الموائم لكل نوع من أنواع المجتمع، أو(الصناعة) حسب تعبير ابن خلدون»[3]

تتداخل الثقافة مع التربية لحل أزمة الثقافة داخل المجتمع، فيتكون الذوق العام لدى المثقفين بغية تقديم البلسم الشافي للمشاكل المطروحة، فعلاج أمراض الحضارة كالتغريب والأفكار القاتلة والمسمومة وغيرها.

**7/معركتنا بين مشكلة الأفكار ومشكلة التعريب:**

تعتبر مشكلة الثقافة من أهم المشاكل المطروحة في الأمم العربية والجزائر خصوصا في يومنا المعاصر، فالأمر مرتبط ومتعلق بهويتنا التي أصبحت بين خطر مشكل التغريب ومشكل الفكر، وهنا يمثل هذا الانقسام والتشتت أكبر فخ وأكثر خطورة من الاستعمار ذاته لأنّ هذين الموضوعيين سمومهما تكمن في القضاء على الهوية والتكريس لسياسة الطمس والذوبان والتمزق الثقافي للشعوب

[1] محمد شوقي الزين: الثقاف في الازمنة العجاف فلسفة الثقافة في الغرب وعند العرب مصدر سابق ص 689

[2] المصدر نفسه ص ص 696 697

[3] مالك بن نبي شروط النهضة مشكلات الحضارة تر عمر كامل مسقاوي عبد الصبور شاهين مصدرسابق ص 93

العربية إنّنا نقصد مسألة الانتماء لثقافة عربية إسلامية، وهوية تعكس أنيتنا، وثقافة غربية هذا من جهة ومن جهة أخرى تؤثر الفكرة كسلاح قاتل وفتّاك من قبل المستعمر على المنحى الايديولوجي لانتمائنا يحدث عندئذ تخبط في مشاكل التغريب فئة متمسكة به أي باللغة الفرنسية وفئة أخرى في مهب الريح والمعركة لا تدري ماذا تتبنى، أما الفكر فهو ذو تأثير وسحر عميق مفعوله يهزّ الكيان ويهدد بالانشطار الثقافي والهوياتي فنصبح نعاني من مسألة الانتماء وهذا التحليل كلّه تفطن له المفكّر الجزائري عبد الله شريط قائلا :« نعتقد أنّ تشخيص المرض أهم من البحث عن الدواء بالنسبة إلينا لأنّ خطر أمراضنا في مرحلتنا الراهنة هو أنّنا نعيشها ولكنّنا لا نشعر بها.»[1]

هذا الطرح يحلينا إلى الوعي بخطورة الوضع وطرح مسألة المبدأ التي تقودنا إلى مرحلة التطبيق، وفي اعتقاده أنّ مرحلة المبدأ أهمّ من التطبيق كونها مرحلة تتأتى بشكل آلي تحت إشراف الرقابة أو المؤسسة، اذ يرى أنّ التعريب ضروري ولا يهم ماهي الوسيلة في ذلك فيكفي أنّها طرحت: «نحن مطالبون فقط بأن نهيج العواطف «التعريبية» في الشعب، ونهاجم المتآمرين على التعريب من أولئك المتفرنسين الذين مازالوا يحتلون كل المراكز الادارية ...والمرحلة التي نحن على أبوابها هي ...ومدى نضجنا في التصور لطبيعة المعركة وأهميتها»[2]. إنّ النضج الحقيقي هو تطبيق مناهج حديثة خصوصا في التربية والتاريخ وتطوير اللغة العربية: «اعتقادي أنّ من أهمّ هذه الوسائل أو أهمّها على الإطلاق، هو مراجعة موقفنا من القواعد التي نعلم بها العربية اليوم وأنّها لم تعد قواعد صالحة لأطفالنا وشبابنا»[3]

آن الأوان لكي يتم إصلاح اللغة حتى يتسنى لنا الانتقال إلى مرحلة التطبيق والتنفيذ، واللّحاق بالتطوير الحضاري وتحقيق التنمية الشاملة لا يكون إلاّ بها ، وينبغي بالدرجة الأولى التخلّص من القواعد الميّتة التي تحكم علينا التجديد في قواعدها ومناهجها والاعتماد على الأساليب الحديثة كاللسانيات وتحليل الخطاب فاللغة المبنية على قواعد ميتة هي لغة لا تصلح للتطوير بل هي عائق له خصوصا، وأن أهلها شعوب مستهلكة لا منتجة حتى وإن كانت لها القابلية للتطور والرقي:« إنّ الامتحان الحاسم للمثقفين بالعربية هو أن ينهضوا بها لا أن يدافعوا عنها، ان يبدعوا فيها الجديد لا أن يأكلوا ثمارها فقط»[4]

إنّ السلاح المضاد هو الفوز بالمعركة التي تتحقق بتطوير اللغة العربية والبحث والإنتاج في مجال تحقيق الاكتفاء (الاقتصاد) ، وكذا الاهتمام بمشكلة الثقافة والفكر في حد ذاته والعلاقة بينهما إنّه الاهتمام بذلك النشاط الحيوي التطوري في الانسان إنّه العقل ومثلما استثمر فيه الغرب سنطوره نحن ونردّ عليهم: «يجب أن يعرف الغرب أن العرب سيبعثون حضارتهم من جديد وأنهم لن يموتوا كما

[1] عبد الله شريط: من واقع الثقافة الجزائرية الشركة الوطنية للنشروالتوزيع الجزائر ط2 ص 06

[2] المصدر نفسه: ص 09

[3] عبد الله شريط: من واقع الثقافة الجزائرية مصدر سابق ص 09

[4] عبد الله شريط: من واقع الثقافة الجزائرية، مصدر سابق، ص 19

مات اليونان، وإذا كان هذا التحديد هو ما يخشاه الغرب منا فإنّنا سنصل إليه عن طريق الكوارث نفسها التي ينظمها ضدنا الغرب»[1]

نفهم من ذلك أنّ المفكر الجزائري عبد الله شريط طرح مسألة التعريب في الجزائر طرحت في وقت الاستدمار، ولا زال مطروحا في وقتنا الحالي، وعلّة ذلك ترجع إلى الاستدمار الفرنسي فهو أخطر أنواع الاستدمار وعلى كل المستويات السياسية والاقتصادية والاجتماعية. إنّه تعريب مخطط له على شاكلة فرنسية، وهذا ينطبق على البرامج والمنظومات التربوية فهي مترجمة وذات مضامين غربية ويمكننا القول أنّه من الضروري النهوض بلغتنا والاعتزاز بالتاريخ وعلى كل مواطن أصيل أن ينظر إلى التنمية كأداة للتطور، ويسخرها لخدمة الوطن فهذه المشاكل كالتعريب والثقافة والهوية والتنمية والتاريخ هي مشاكل حضارية، فهي قضايا تتعلق بالوجود الحقيقي للإنسان وعليه أن يتحمل مسؤوليته ويراهن على مستقبله انطلاقا من تعزيز شعوره بهويته لأنّه وفي الأخير المعركة هي معركة مفاهيم بين الأنا والآخر بين الاستدمار والوطنية.

**خاتمة:**

إنّ الفكر الجزائري يبقى مشروعا قائما له أسسه الفكرية والحضارية والثقافية، ويبقى يناضل من أجل اكتماله وبلوغه أهدافه، فالفكر الجزائري له مستقبله الفلسفي. وما أنجبته الجزائر من مفكرين أمثال مالك بن نبي والأمير عبد القادر وعبد الله شريط الذي رسم صورة للفكر الجزائري نابعة من أصالته، تمثلت في معركة المفاهيم والتأصيل لدور الفكر في اكتمال مشروعه بعيدا عن النظرة الدونية للاستعمار الفرنسي، إنّ هذا المفكر عندما أسس مشروعه، ربط جسور الثورة الجزائرية بمؤهلاتها الفكرية، لأنّ اكتمال هذا المشروع لا يتحقق إلا بالربط بين الفكر والثورة، فالثورة نجحت وتجسدت ثمارها. والفكر ولد في لحظة تأسيسية تاريخية تحتاج إلى الصمود الفكري وتظافر كل الجهود، فهذا المشروع لا يكتمل إلاّ بالنقد الهادف ويعني بذلك النقد الفلسفي، فالفكر الجزائري توفّر فيه شرط الحرية وبقي الإبداع الفكري قائما، وعندما يكون المسرح الاجتماعي مهيأ يكون مجال التفلسف حاضرا.

وتبقى اللحظة الحاسمة للإبداع في الفكر العربي عموما لحظة منتظرة، فهي رهينة الظروف الاجتماعية والسياسية والثقافية، ونقصد هنا دور المثقف النقدي لا المثقف السلطوي، ولا ننسى الدور الحاسم للغة فهي في حالة اغتراب تحتاج لتطوير مستمر ومسألة تجديدها يكون من خلال إعادة بعث تراكيبها النحوية والتخلي عن المفردات الركيكة، التي تعيق اللغة. وكخلاصة نقول إنّ عبد الله شريط صاحب مشروع فكري حداثي،استطاع من خلاله أن يعبد الطريق لثورة معرفية وفكرية قائمة

[1] المصدر نفسه: ص 178

على الثقافة واللغة والحضارة ومن ثمة الإبداع، فمشروعه بدأ معه لكنّه بقي حيّا ويمثل أكبر رهان في تاريخ الجزائر الحديث والمعاصر، ما دام يمتلك مقومات وجوده ونعني بذلك الواقع الاجتماعي، فأفكاره تطرح في إشكالية التوطين ونقصد به التأصيل والهم الحضاري من جهة، ومن جهة أخرى هي أكبر تحدي ومعركة ينبغي النضال من أجلها حتى تتحقق على أرض الواقع.

## قائمة المصادر والمراجع:


- أحمد الطربيق فكر المغربي وفلسفة ميشيل فوكو كتابات فلسفية مجلة محكمة تصدر مرتين في السنة جامعة محمد الخامس اكد المنشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية الرباط ع 2 2015

احمد طالب الإبراهيمي: أثار الإمام محمد البشير الإبراهيمي ج3 عيون البصائر دار الغرب الإسلامي ط1

احمد ناشف: تعريب التعليم في الجزائر بين الطرح المعرفي والطرح الأيديولوجي مؤسسة كنوز الحكمة للنشر والتوزيع الجزائر (د.ط) 2011

البخاري حمانة: فلسفة الثورة الجزائرية منشورات مخبر الابعاد القيمية الجزائر دار الغرب للنشر والتوزيع وهران ط1 2001

بكري محمد خليل: الفلسفة وإشكاليات النهضة العربية بيت الحكمة سلسلة المائدة الحرة 3 حلقة نقاشية العراق بغداد (د.ط) تموز 1997

بن دحمان حاج: الحداثة في فكر عبد الله شريط مجلة آفاق للعلوم جامعة الجلفة ع 4 2016

توفيق بن عامر: التراث العربي والحوار الثقافي أعمال الندوة المنعقدة في إطار وحدة البحث حوار الثقافات مطبعة فن الطباعة تونس من 23 إلى 25 نوفمبر 2007

شكيب ارسلان: لماذا تأخر المسلمون ولماذا تقدم غيرهم دار طيبة للطباعة الجيزة القاهرة ط1 2015

عبد اللطيف الخمسي: الفلسفة ونقد مفهوم التواصل من التأسيس المعرفي إلى البناء القيمي دار الكتب العلمية بيروت لبنان ط1 2015

عبد الله شريط ومحمد الميلي: الجزائر في مرآة التاريخ طبع ونشر مكتبة البعث قسنطينة ط1 ماي 1965

عبد الله شريط: معركة المفاهيم الشركة الوطنية للنشر والتوزيع الجزائر ط1 1981

عبدالله شريط: من واقع الثقافة الجزائرية الشركة الوطنية للنشر والتوزيع الجزائرط2

عبد الله شريط: نصوص مختارة من فلسفة ابن خلدون في الاجتماع والسياسة والثقافة المؤسسة الوطنية لكتاب 3 شارع زيغود يوسف الجزائر (د.ط) (د.س)

العربي ميلود: إمكانية الحديث عن فكر فلسفي جزائري محض مجلة دراسات إنسانية مجلة سنوية أكاديمية محكمة تصدر عن جامعة مستغانم الجزائر 2015

مالك بن نبي: مشكلة الحضارة شروطالنهضة تر عمر كامل مسقاوي عبد الصبور شاهين دار الوعي الجزائر ط1 2012

محمد المبارك:الفكر الإسلامي الحديث في مواجهة الأفكار الغربية دار الفكر بيروت ط2 1970

محمدالمصباحي: سؤال الذات الفلسفة واسئلة الراهن اش عمر بوساحة اعمال ملتقى جامعة الجزائر 2 مخبر الدراسات الفلسفية والاكسيولوجية (د.ط) 2013

محمد شوقي الزين: الثقاف في الأزمنة العجاف فلسفة الثقافة في الغرب وعند العرب منشورات الاختلاف الجزائر ط1 2014.

مونيس بخضرة: تاريخ الوعي مقاربات فلسفية حول جدلية ارتقاء الوعي بالواقع منشورات الاختلاف الجزائر ط1 2009

صالح شقير: الحضور الفلسفي في الفكر العربي الحديث مجلة جامعة دمشق المجلد 26 ع 1 + 2 2010